



من سرق المصحف؟

محمد سعيد الصافي

محدثهم عن عقوبة السرقة والمال الحرام فزاد بكاً لهم ونبيدهم فتعجب وقال: كلام يكفي، فمن سرق المصحف؟!

تعور المجالس موّراً بكل أنواع التنظير والأحاديث في أمور العامة والتي ما إن ينتهي نوع منها إلا وأتى يهروّل شبيهه أو قرينه أو الذي لا صلة له به، في سابق مهوم حول من ينّظر أكثر وينتقد أشد، في مشهد بكائي متشارم، والكل يتهم الكل، دون أن يعي أنه جزء من المشكلة!

نظرة فاحصة لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي تؤكد ما ذهبت إليه آنفاً، فالكل أصبح ينتقد الكل وأصبح البعض يتقصّى دور المسؤول المصلح وبكيّ ويتباهى على ملأ حالتنا في التعليم والرياضة والسياسة والإدارة والخدمات وكل تفاصيل حياتنا، وفجأةً أصبحنا مجتمعًا هلامًا هشًا لا يعي مصالحه!

مع إقرارنا بأهمية الإصلاح الهاذف والنقد البناء الهاذف بعيداً عن التشنج وإلقاء الكلام على عواهنه ورمي التهم جزافاً، الجميع مع وسائل التواصل أصبح فنّاً ونقداً بوعي ودون وعي في أحيان كثيرة، والهدف هو الظهور والشهرة ليس إلا (مع استثناءات قليلة للمذacin أصحاب الكفاءة والأمانة).

إن بعض الصحف (ورقية، إلكترونية)، دور سلبي جداً في هذا الشأن، فهـي تبحث عن الإثارة وعدد الزيارات الذي يـسـيل لـعـابـ المـعـلـينـ، لـذـاـ تعـطـيـ بـعـضـاـ منـ هـذـهـ النـوـعـيـةـ الفـرـصـةـ لـتـقـدـدـ عـلـىـ صـفـاتـهـاـ وـالـإـمـسـاكـ بـزـمـانـ الـكـلـمـةـ وـإـطـلـاقـهـاـ كـالـرـاصـةـ الطـائـشـةـ تـصـبـ المـجـتمـعـ فـيـ مـقـتـلـ وـتـهـزـ ثـوابـتـهـ الشـرـعـيـةـ وـالـعـرـفـيـةـ، وـهـذـاـ مـسـلـكـ خـطـيرـ يـجـرـؤـ مـنـ خـلـالـهـ أـنـصـافـ الـمـعـلـمـينـ وـبـقـاـيـاـ عـهـودـ الـأـفـكـارـ الـدـخـيـلـةـ عـلـىـ مجـتمـعـناـ، وـالـظـهـورـ بـعـضـهـ الـمـصـلـحـينـ وـاصـحـابـ الـرـوـيـةـ تـدـلـيـسـاـ وـتـمـوـيـهـاـ لـتـعـرـيـرـ أـفـكـارـ قـدـ عـلـىـهـاـ الزـمـنـ وـتـخـطـطـهـاـ وـعـيـ الـجـمـعـعـ عـلـمـاـ وـنـضـجاـ.

بسبب هؤلاء توارى كثيرون من أصحاب التخصص والكفاءة والأمانة عن الساحة؛ بسبب تزاحم غير الأكفاء (علماءً وسلوكاً) وتصدرهم لكل شيء ساكنًا كان أو متدركاً، وأصبح الجو ملوثاً بعبارات ومقولات تشمئز منها النفوس وتزكم منها الأنوف وتدع الدليم حيراناً بسبب رويبضات العصر واقتحامهم سياج العلم والتخصص؛ فاهتر جدار الثقة واحتلوا الدايل بالنابل وأصبح الكل يبكي ويتابكي، ونحن مرة أخرى نسأل مع الإمام مالك: من سرق المصحف؟

محمد سعيد المحفي